المُفيد في مقاصد وخلاصة

أبواب كتاب التوحيد

جمعه فضيلة الشيخ : أحمد بن عقيل العنزي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ المقدمة :

فهذا جمعٌ مختصرٌ لمقاصد أبواب كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ مع ذكر خلاصة ما يُستفاد من الأبواب ، جمعته من كلام أهل العلم رجاء الثواب من الله عز وجل ، ونشراً للفائدة.

❖وينبه هنا على أن من أراد الاطلاع على ما في كل باب من نصوص فليرجع للكتاب..

= قال الإمام محمد ـ رحمه الله تعالى ـ :

كتاب التوحيد وقول الله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

هذا الباب هو أول باب من أبواب كتاب التوحيد ،وقد جعله المصنف ـ رحمه الله ـ كالمقدمة لكتابه ومقصده فيه:

بيان أهمية التوحيد وأنه أول ما يجب على العباد.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

وجوب صرف العبادة لله وحده لا شريك له .

- -

= قال رحمه الله:

باب فضل التوحيد و ما يكفر من الذنوب.

هذا الباب الثاني من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان الفضائل التي تحصل لمن وحد الله ولم يشرك به شيئاً.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن معرفة هذه الفضائل التي تحصل للموحد فيها دعوة للاهتمام بالتوحيد وتحقيقه والحذر مما يضاده.

ومن هذه الفضائل التي أشار إليها المؤلف رحمه الله:

١ـ حصول الأمن في الدنيا والآخرة.

٢ـ حصول الهداية.

٣ـ النجاة من النار.

٤ـ دخول الجنة.

٥ـ مغفرة الذنوب.

- -

= قال رحمه الله :

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

هذا الباب الثالث من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان فضل خاص من فضائل التوحيد لمن حققه وهو دخول الجنة بغير حساب.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن من صفات من حقق التوحيد التوكل على الله عز وجل حق التوكل لذلك فإنهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون. وأجر ذلك دخول الجنة بغير حساب.

فائدة: تحقيق التوحيد يكون بثلاثة أمور كلها واجبة وهي:

١/ ترك الشرك كبيره و صغيره.

٢/ اجتناب البدع كلها.

٣/ ترك المعاصي .

جعلنا الله وإياكم من عباده المحققين للتوحيد.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب الخوف من الشرك .

هذا هو الباب الرابع من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان وجوب الخوف من الشرك صغيره و كبيره.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن الموحد إذا عرف خطورة الشرك وعظيم أثره وجب عليه أن يخاف منه ويجتنب كل طريق يوصل إليه..

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

هذا هو الباب الخامس من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان وجوب الدعوة إلى توحيد الله عز وجل.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن العبد إذا وحد الله تعالى وحقق ذلك في نفسه وجب عليه أن يدعو غيره إلى توحيد الله تعالى وتحذيره من الشرك لأنها مهمة الأنبياء فما من نبي ولا رسول إلا كان أول ما يدعو إليه عبادة الله وحده لا شريك له.

❖فائدة:

الدعوة للتوحيد تكون للمسلمين الموحدين وللمشركين فدعوة المسلمين للتوحيد من باب تذكيرهم به ودعوتهم للثبات عليه ، ودعوة المشركين من باب دعوتهم للدخول فيه.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

هذا هو الباب السادس من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

لأن معرفة ذلك تبين الفرق بين التوحيد الصحيح الذي أمر الله به، وبين ما يظنه بعض الناس توحيداً وهو حقيقة من الشرك.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أنه يجب على الموحد معرفة معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله معرفةً تامة تزيل عنه ما قد يلتبس عليه مما هو ليس من أمر التوحيد.

❖فائدة: لا يكفي النطق بالشهادة دون اعتقاد القلب فليس كل من نطق بها يكون موحداً حقيقةً حتى يعتقد ويقر ويعمل بمقتضاها.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب من الشرك لبس الحلقة و الخيط لرفع البلاء أو دفعه.

هذا هو الباب السابع من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن لبس الحلقة والخيط وما شابههما على البدن أو البيت أو الدابة لدفع ضرر أو جلب نفع يعتبر من الشرك.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن الواجب على العبد أن يعلق قلبه بالله تعالى ، ولا يعلقه بأشياء وهمية لا تنفع ولا تضر فيقع بسبب ذلك في الشرك.

❖فائدة :

لبس الحلقة و الخيط لدفع ضر أو جلب نفع قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر وذلك حسب ما يقوم بالقلب :

فإن اعتقد أنها تؤثر بذاتها فهذا يكون من الشرك الأكبر، وإن اعتقد أنها سبب لدفع الضر و جلب النفع فهذا من الشرك الأصغر لأن ذلك ليس بسبب لا شرعي ولا قدري.

❖فائدة : فعل الأسباب جائزة لكن بشرطين:

١/ أن تكون الأسباب جائزة لا محرمة سواء كانت أسباباً شرعية أو أسباباً قدرية.

٢/ عدم الاعتماد عليها وإنما على الله عز وجل.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في الرقى و التمائم.

هذا هو الباب الثامن من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان حكم الرقى و التمائم ، و بيان ما يجوز منها مالا يجوز.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

١/ أن الرقى منها ما هو جائز وهي : التي تكون بالقرآن والأدعية الثابتة .ومنها ما هو شرك وهي التي يكون فيها استغاثة ودعاء غير الله تعالى. فيجب على العبد معرفة ذلك حتى لا يقع في الرقى الشركية، فليس كل راق تكون رقيته صحيحة.

٢/ أن تعليق التمائم شرك سواء كانت من القرآن أو من غير القرآن لعموم النهي عن تعليق التمائم.

= قال رحمه الله تعالى:

باب من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما.

هذا هو الباب التاسع من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن التبرك بالأحجار والأشجار وغيرهما كالقبور من الشرك.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن البركة من الله تعالى فمن أرادها فليطلبها من الله عز وجل ومن طلبها من غير الله كمن يتبرك بحجر أو شجر فقد أشرك.

❖فوائد:

١/ إثبات أن شيئاً من الأشياء فيه بركة يحتاج لدليل من الكتاب و السنة.

٢/ إذا ثبت أن هذا الشيء فيه بركة فإنه يُتبرك به بالطريقة الصحيحة. فمثلاً القرآن ثبت أن فيه بركة فالتبرك به يكون بتلاوته والعمل به لا بالتمسح به.

٣/ التبرك بما ثبت أن فيه بركة لا يخرج عن فعل الأسباب فقد ينفعك الله به وقد لا ينفعك به، فمثلاً ماء زمزم ثبت أنه ماء مبارك وأن فيه شفاء فقد يكتب لك الله بسببه الشفاء وقد تشربه ولا يقدر لك الله الشفاء.

٤/ التبرك بالأحجار و الأشجار وغيرها مما لم يدل الدليل على أن فيها بركة قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر حسب ما يقوم في القلب فمن اعتقد أنها مؤثرة بذاتها فهذا من الشرك الأكبر، ومن اعتقد أنها سبب للبركة فهذا من الشرك الأصغر.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في الذبح لغير الله.

هذا هو الباب العاشر من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن الذبح نوع من أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله وأن من صرفها لغير الله فقد أشرك شركاً أكبراً.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الذبح بقصد تعظيم المذبوح له والتقرب له عبادة لا تصرف إلا لله عز وجل ومن صرفها لغير الله فقد أشرك شركاً أكبراً.

❖فائدة :

الذبح لا يخلو من حالتين هما :

١/ ذبح يُقصد به التعبد لله تعالى كالأضحية والهدي والعقيقة فهذا من صرفه لغير الله فهو مشرك شركاً أكبراً.

٢/ ذبح يقصد به اللحم كمن يذبح لإكرام ضيفه فهذا لا يكون شركاً ويشترط فيه أن يكون الذبح على الطريقة الشرعية.

= قال رحمه الله تعالى:

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

هذا هو الباب الحادي عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان ما جاء من النهي عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن المسلم لا يجوز له أن يتعبد لله تعالى بمكان أو زمان اتخذه المشركون لعباداتهم وشركهم.

❖فوائد :

١/ الحكم هنا ليس خاصاً بالذبح بل عام في كل العبادات فلا يُتحرى فيها الأماكن والأزمان التي يتخذها المشركون لعباداتهم وشركهم.

٢/ الحكمة من النهي عن ذلك ما يلي :

أ - أن ذلك من باب سد ذريعة الوقوع في الشرك الذي قد يقع مع مرور الزمان.

ب - لما في ذلك من التشبه بالمشركين والتشبه في الظاهر قد يقود للتشبه بالباطن.

ج - فيه تقوية للمشركين على فعلهم خاصة إذا رأوا من يفعل مثلهم.

د - لأنه مكان يُعصى الله فيه فيجب هجره.

٣/ كيف الجواب عن فعل بعض الصحابة - رضي الله عنهم - حين صلو في الكنيسة حيث تعبدوا لله في مكان يُتعبد فيه لغير الله ؟ والجواب على ذلك من أوجه:

١/ أن صلاة المسلم تخالف صلاة النصارى فلا يكون بذلك متشبهاً بهم في العمل ، بخلاف الذبح فصورة العمل واحدة.

٢/ أن الكنيسة مكان لعبادة الله وجنس العبادة متفق عليه والخلاف في الصفة ، بخلاف الذبح فهم يذبحون لغير الله.

٣/ قد يكونون مضطرين لذلك عند مرورهم بها. والله اعلم

= قال رحمه الله تعالى:

باب من الشرك النذر لغير الله.

هذا هو الباب الثاني عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن النذر عبادة لا تصرف لغير الله تعالى.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن من نذر لغير الله تعالى كمن ينذر للجن أو للموتى فقد أشرك شركاً أكبراً.

= قال رحمه الله تعالى :

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله.

هذا هو الباب الثالث عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الاستعاذة نوع من أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله عز وجل.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الاستعاذة بغير الله عز وجل فيما لا يقدر عليه إلا الله تعتبر شركاً أكبراً لأن فيها صرف عبادة لغير الله تعالى.

= قال رحمه الله تعالى:
باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.
هذا هو الباب الرابع عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:
بيان أن الاستغاثة و الدعاء من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله.
وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :
أن الاستغاثة بغير الله أو دعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركاً أكبراً لما في ذلك من صرف العبادة لغير الله تعالى.

❖فائدتان:
١/ في هذا الباب عطف المؤلف ـ رحمه الله ـ الدعاء على الاستغاثة وهذا من عطف العام على الخاص لأن الاستغاثة دعاء لكنه يكون في وقت الشدة.
٢/ الاستعاذة والاستغاثة بغير الله تجوز لكن بالشروط التالية:
أ ـ أن يكون حياً .
ب ـ أن يكون حاضراً.
ج ـ أن يكون قادراً.
د ـ أن يكون ذلك بسبب ظاهرٍ كالنداء بصوت عالٍ.

= قال رحمه الله تعالى:
باب قول الله تعالى: (أ يشركون مالا يخلق شيئاً وهم يُخلقون (١٩١) ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون)
= وقال رحمه الله تعالى:
باب قول الله تعالى: (حتى إذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي العظيم)
هذان هما الباب الخامس و السادس عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيهما :
تقرير التوحيد ببيان حال المدعوين من دون الله تعالى من أنبياء و صالحين وملائكة وجن وغيرهم وأنهم لا يستحقون العبادة. والفرق بين البابين هو:
أن الباب الأول عام في كل من عُبد من دون الله ، والباب الثاني خاص بالملائكة.
وخلاصة ما يستفاد مما في البابين من نصوص :
أن هؤلاء المدعوين من دون الله تعالى لا يخلقون ، ولا ينصرون من عبدهم ودعاهم ،
بل ولا ينصرون أنفسهم، و لا يدفعون عن أنفسهم الضر ، ويصيبهم الفزع والخوف ومن هذه صفاته لا يستحق أن يكون إلهاً معبوداً.
فهذه الملائكة مع عظم خلقتها تفزع و تخاف وتُصعق رهبة وخوفاً من الله تعالى فكيف تُعبد من دون الله؟؟

= قال رحمه الله تعالى: باب الشفاعة .
هذا هو الباب السابع عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :
بيان أن من الشرك طلب الشفاعة من الأنبياء والأولياء بقصد تعظيم الله تعالى.
وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الشفاعة ملك لله تعالى فمن أرادها فليطلبها من الله ومن طلبها من غير الله تعالى فقد أشرك شركاً أكبراً.
كمن يطلب من الأموات الشفاعة له عند الله تعالى.

❖فوائد :

١/ طلب الشفاعة من المخلوق في أمر دنيوي جائز بشروط:
أ - أن يكون هذا الأمر مباحاً.
ب - أن لا يكون فيه أخذ حق للغير.
ج - أن يكون الشافع حياً قادراً حاضراً.
د - أن لا يعتمد المشفوع له على الشافع وإنما على الله والشفاعة مجرد سبب.
٢/ الشفاعة عند الله تعالى لا تُقبل إلا بشرطين هما:
أ - إذنُ الله للشافع أن يشفع.
ب - رضا الله عن المشفوع له.
وبهذا تبطل دعاوى من يطلب الشفاعة من غير الله تعالى لأن الشروط لم تتحقق..

= قال رحمه الله تعالى :
باب قول الله تعالى :(إنك لا تهدي من أحببت)
هذا هو الباب الثامن عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :
تقرير التوحيد ببيان حال النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو أفضل الخلق ومع ذلك لم يقدر على هداية عمه أبي طالب هداية التوفيق والإلهام مما يتبين معه أنه عليه الصلاة السلام لا يستحق العبادة ، ومن هو دونه من باب أولى.
وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :
أن المستحق للعبادة هو الله تعالى لأن الهداية بيده فهو مالك قلوب العباد ، وأما من لا يقدر على ذلك فلا يستحق شيئاً من العبادة.

❖فائدتان :

١/ القول بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يستحق شيئاً من العبادة ليس تنقصاً منه عليه الصلاة والسلام وإنما اتباعاً لهديه لأنه نهى أن تصرف العبادة لغير الله عز وجل.
٢/ كيف الجمع بين الآية التي في الباب وبين قوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) حيث اثبت له الهداية هنا ونفاها عنه في الأولى؟ والجواب :
أن الهداية المثبتة للنبي - صلى الله عليه وسلم - هي هداية الدلالة و الإرشاد بمعنى بيان الحق والدعوة إليه.
والهداية المنفية هي هداية التوفيق والإلهام بمعنى وضع الهداية في القلب وهذه لا يقدر عليها إلا الله تعالى.

= قال رحمه الله تعالى:
باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.
هذا هو الباب التاسع عشر من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:
بيان خطورة الغلو في الصالحين وأنه السبب الأول للوقوع في الشرك.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

الحذر من الغلو في حب الصالحين أو رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله فيها لأن ذلك سبب لعبادتهم..

❖فوائد :

١/ الغلو: هو مجاوزة الحد الشرعي مدحاً أو ذماً فوق ما يستحق الشخص..

٢/ النهي عن الغلو في حب الصالحين ليس تنقصاً لهم وإنما هو اتباعاً واقتداء لهديهم وسداً للطريق الموصل للشرك..

٣/ الموقف الصحيح تجاه الصالحين يتمثل فيما يلي:

أ ـ حبهم والدعاء لهم.

ب ـ الترحم عليهم.

ج ـ ذكرهم بالجميل.

د ـ الدفاع عنهم.

ه ـ عدم اعتقاد العصمة لهم.

و ـ عدم رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله فيها.

ل ـ الإيمان بما قد يجريه الله على أيديهم من كرامة.

ي ـ عدم متابعتهم على ما قد يقعون فيه من خطأ.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ، فكيف إذا عبده ؟

هذا هو الباب العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

التحذير من عبادة الصالحين ، فإذا كانت عبادة الله عند القبور منهي عنها ، فكيف بمن عبدها ؟ فلا شك أن هذا أعظم. وهذا الباب يعتبر تابع للباب قبله وداخل فيه ولكن أفرده المؤلف بباب مستقل زيادة في التحذير من الغلو في الصالحين ولكن بطريقة أخرى..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

وجوب الحذر من فتنة القبور، لأن ذلك يوصل إلى عبادتها..

❖فائدة :

زيارة القبور لا تخلو من ثلاثة أحوال هي :

١/ زيارة مشروعة وهي ما قُصد فيها أمرين هما: (تذكر الآخرة ــ الدعاء لأصحاب القبور.)

٢/ زيارة شركية وهي ما تضمنت صرف شيء من العبادة لأصحاب القبور كالسجود لهم ، ودعائهم ، وطلب الشفاعة منهم ، والاستغاثة بهم.

٣/ زيارة بدعية وهي ما تضمنت أعمالاً بدعية كالتمسح بها والبناء عليها، ورفعها، والصلاة عندها ، والتوسل إلى الله بأهلها كقول: اللهم إني أسألك بحق صاحب هذا القبر . فهذه أعمال تعتبر وسيلة للوقوع في الشرك.

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله.

هذا هو الباب الحادي و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان خطورة الغلو في قبور الصالحين وأنه سبب لعبادتهم. وهذا الباب داخل في الأبواب قبله لكن لخطورة الأمر أفرده المؤلف بالذكر ترهيباً وتحذيراً ، لأن أول شرك كان سببه الغلو في الصالحين..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

وجوب الحذر من الغلو في قبور الصالحين ، لأن ذلك طريق لعبادتها من دون الله عز وجل.

❖فائدة:

قبور الصالحين إذا عُبدت فإنها تسمى أوثاناً ، لأن الوثن كل ما عبد من دون الله من حجر أو شجر أو قبرٍ.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في حماية المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك.

هذا هو الباب الثاني والعشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على التوحيد ونهيه عن كل ما يوصل إلى الشرك. وهذا من رحمته بأمته.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن كل وسيلة توصل إلى الشرك فإنها محرمة سواء كانت قولية أو فعلية ومن ذلك :

١/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن التلفظ بالألفاظ التي فيها تسوية بين الخالق و المخلوق كقول: لولا الله وفلان ، وقول : ما شاء الله وشاء فلان.

٢/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن الغلو في القبور والصالحين.

٣/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد.

٤/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لما في ذلك من المشابهة لمن يسجد لها.

٥/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن السفر للأمكنة بقصد التقرب والعبادة لله فيه سوى المساجد الثلاثة.

٦/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوفاء بالنذر في مكان يعبد فيه غير الله تعالى.

٧/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن مجاوزة الحد في مدحه. إلى غير ذلك مما يوصل إلى الإشراك بالله تعالى.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان.

هذا هو الباب الثالث و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

١/ بيان أن الشرك سيقع في هذه الأمة.

٢/ الرد على من يقول بأن الشرك لن يقع في هذه الأمة.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الموحد إذا علم أن الشرك سيقع في هذه الأمة وجب عليه أن يحافظ على التوحيد ويعمل به ، ويخاف من الشرك ويبتعد عنه.

❖فائدتان:

١/ كيف الجمع بين ما ورد من نصوص في هذا الباب تدل على أن الشرك سيقع في هذه الأمة، وبين قوله - صلى الله عليه وسلم - : (وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوها) متفق عليه من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - وهذا يدل على عدم وقوع الشرك بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الأمة ؟

والجواب من وجهين :

أ - أن المراد بهذا الخطاب هم الصحابة - رضي الله عنهم - لما عُرف عنهم من قوة العلم ورسوخ الإيمان في القلوب.

ب - أن يكون المراد بهذا الحديث عدم وقوع الشرك في عموم الأمة لا في بعض أفرادها. وبهذا يجتمع الدليلان.

٢/ كيف الجمع بين نصوص الباب الدالة على أن الشرك سيقع في هذه الأمة وبين قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم) رواه مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - وهذا يدل على عدم وقوع الشرك في هذه الأمة ؟

والجواب من عدة أوجه:

١/ أن المراد بالمصلين الصحابة - رضي الله عنهم -

٢/ أنه أيس من وقوع الشرك في عموم الأمة لا في بعض أفرادها.

٣/ أنه أيس أن يعبدوه هو لا غيره.

٤/ أنه هو الذي أيس نفسه.. وبهذا يجتمع الدليلان ويُؤخذ بدلالتهما.. والله اعلم

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في السحر.

هذا هو الباب الرابع و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان خطورة السحر وأنه من الشرك لما فيه من صرف العبادة لغير الله تعالى..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

الحذر من الوقوع في السحر أو طلبه لأن ذلك من الشرك المحبط للتوحيد.

❖فائدة:

السحر يدخل في الشرك من جهتين هما:

١/ لأن فيه صرف العبادة لغير الله تعالى ، فالساحر يصرف شيئاً من العبادة للشياطين حتى يخدموه.

٢/ لأن الساحر يدعي علم الغيب.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب بيان شيء من أنواع السحر .

هذا هو الباب الخامس و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان بعض أنواع السحر ، وهذه الأنواع أُلحقت بالسحر من باب المشابهة وإن كانت تختلف عنه من حيث الحقيقة.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن هناك تصرفات تُلحق بالسحر لما فيها من التأثير السيء في النفوس والتفريق بين الناس فيجب الحذر منها..

❖فائدتان:

١/ قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(إن من البيان لسحراً) متفق عليه من حديث عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ فما وجه المشابهة بين البيان و السحر ؟

والجواب :

لأن البيان له تأثير خفي في استمالة النفوس.

وقد يكون مباحاً في حالة ما إذا كان فيه بيان للحق ورد للباطل، وقد يكون محرماً إذا كان عكس ذلك.

٢/ مما يدخل في أنواع السحر النميمة لأن لها تأثيراً في التفريق بين الناس..

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

هذا هو الباب السادس و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن الكهانة من الشرك ، لأن الكاهن يدعي علم الغيب.

وقول المؤلف : (ونحوهم) يدخل فيه كل من ادعى علم الغيب كالعرافين.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

١/ أن كل من ادعى علم الغيب بأي وسيلة كانت فهو مشرك شركاً أكبراً ، ويُسمى كاهن.

٢/ لا يجوز الذهاب للكهان و العرافين للنهي الوارد في ذلك حتى ولو لم يصدقهم سداً لباب الشرك.

٣/ من اعتقد أن أحداً من الخلق يعلم الغيب فهو مشرك شركاً أكبراً ولو لم يذهب إليه.

❖فائدتان:

١/ يستدل بعض من لا علم عنده على جواز ادعاء علم الغيب عن طريق الخط بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك) رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم ـ رضي الله عنه ـ وهذا الحديث ليس فيه دلالة على ذلك ، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علقه بأمر لا يتحقق الوصول إليه حيث قال:(فمن وافق خطه فذاك) وما يدريه أنه وافق خط ذلك النبي. إضافة إلى أن ما كان يخطه ذلك النبي إن كان وحي فهو من الله، وأما ما يخطه مدعي الغيب فهو من الشيطان.

٢/ مما انتشر بين صفوف المستقيمين وغيرهم ما يُعرف بتحليل الشخصية عن طريق الخط ومثل ذلك يُمنع سداً لباب الشرك.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في النشرة .

هذا هو الباب السابع والعشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان طريقة حل السحر عن المسحور.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن حل السحر عن المسحور لا يخلو من حالتين:

١/ حل السحر بالرقى الشرعية والأدوية المباحة فهذا جائز.

٢/ حل السحر بسحر مثله فهذا محرم.

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في التطير.

هذا هو الباب الثامن و العشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن التطير ـ التشاؤم ـ وأنه من الشرك ،لأن فيه تعليق القلب بأمور وهمية يتم ربط الخير و الشر بها.

وخلاصة ما يستفاد مما ورد في الباب من نصوص:

أن الواجب على الموحد أن يعتقد أن ما أصابه من خير أو شر إنما هو بتقدير الله تعالى وحده لا شريك له، ولا دخل للمخلوقات في ذلك.

❖فوائد :

١/ التطير هو: التشاؤم بمسموع أو مرئي أو زمان أو مكان.

٢/ ضابط الطيرة المحرمة هو: ما ينبني عليه إقدام على الفعل أو إحجام عنه.

٣/ الفرق بين الطيرة والتفاؤل :

أ ـ أن الفأل حسن ظن بالله تعالى بخلاف التطير فهو سوء ظن بالله وتقديره.

ب ـ أن الفأل ليس فيه تعليق القلب بغير الله ، وأما الطيرة ففيها تعليق القلب بأمور ليس لها مدخلاً فيما يقدره الله تعالى.

٤/ التطير قد يكون من الشرك الأكبر ، وقد يكون من الشرك الأصغر وذلك حسب ما يقوم في القلب :

فمن اعتقد أن ما تطير به يؤثر بذاته في جلب نفع أو دفع ضر أو العكس فهذا من الشرك الأكبر .

ومن اعتقد أن ما تطير به سبب لجلب النفع أو دفع الضر أو العكس فهذا من الشرك الأصغر لأن ذلك لم يجعله الله سبباً لا شرعاً و لا قدراً.

٥/ من عزم على فعل من الأفعال ثم رأى أو سمع ما يكره فلا يخلو من ثلاث حالات :

أ ـ أن يمضي في فعله ولا يلتفت لما رأى أو سمع ولا يؤثر ذلك في قلبه فهذا فعله هو الموافق للتوحيد.

ب ـ أن يتشأم ويحجم عن الفعل فهذا من الشرك على حسب التفصيل المتقدم.

ج ـ أن يمضي في الفعل مع وجود أثر حزن أو غم في قلبه مما رأى أو سمع فهذا محرم وقد يصل للشرك.

٦/ مما يُذهب الله به التطير:

أ ـ التوكل على الله تعالى.

ب ـ الإيمان بقضاء الله وقدره.

ج ـ الدعاء كقول:(اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك).

د ـ المضي في الفعل وعدم الالتفات لما سمعته أو رأيته من مكروه.

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في التنجيم.

هذا هو الباب التاسع والعشرين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن النجوم ليس لها تأثير فيما يحصل في الكون من خير أو شر وليست سبباً لذلك، وأن ذلك من الشرك.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

١/أن من اعتقد أن النجوم لها تأثير فيما يجري في الكون أو أنه يتعرف على القدر عند النظر إليها فقد أشرك بالله تعالى شركاً أكبراً.

٢/ أن من اعتقد أن النجوم سبب لما يجري في الكون من خير أو شر فقد أشرك بالله تعالى شركاً أصغراً لأنها ليست بسبب لا شرعاً و لا قدراً.

٣/ تعلم منازل النجوم للاستدلال بها على الجهات والأوقات أمر جائزٌ ، وهذا يسمى بعلم التسيير.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

هذا هو الباب الثلاثين من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن طلب السقيا من النجوم أو نسبة نزوله إليها، وأن ذلك من الشرك .

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن المطر من نعم الله تعالى على العباد فلا يطلب إلا من الله ولا يُنسب نزوله لغير الله، ومن طلبه من غير الله أو نسب نزوله لغير الله فقد أشرك بالله تعالى.

❖فائدتان:

١/ نسبة المطر إلى النجوم لا تخلو من ثلاثة أحوال:

أ - نسبة تأثير بأن يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها في نزول المطر ، فهذا شرك أكبر .

ب - نسبة سبب بأن يعتقد أن النجوم سبب لنزول المطر فهذا شرك أصغر لأن الله لم يجعلها سبباً لذلك.

ج - أن يستدل بالنجوم على وقت نزول المطر فهذا جائز.

٢/ ما حكم نسبة المطر للنجوم وإرادة الوقت ، كمن يقول: مطرنا بنوء كذا ، أو جاءنا المطر بالنجم الفلاني وهو يقصد الوقت ؟

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم - رحمهم الله تعالى - والراجح من أقوالهم عدم جواز قول ذلك ،لأن هذا القول مشابه لقول أهل الجاهلية وقد جاء في الحديث القدسي : (فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) متفق عليه.

من حديث زيد بن خالد - رضي الله عنه - وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك القول من الشرك الأصغر. والله اعلم.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول الله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)

هذا هو الباب الحادي و الثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن المحبة مع التعظيم و الخضوع عبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن المحبة مع تعظيم المحبوب والخضوع له عبادة لا تصرف لغير الله تعالى، ومن صرفها لغير الله فهو مشرك شركاً أكبراً.

❖فائدة: المحبة أقسام عدة هي:

١/ محبة العبادة: وهي المحبة التي يكون فيها خضوع وتعظيم للمحبوب وهذه لا تصرف إلا لله عز وجل.

٢/محبة شركية: وهي محبة غير الله كحب الله أو أشد حباً.

٣/ محبة لله : وهي التي يكون رابط الحب فيها الإيمان بالله كحب المؤمنين بعضهم لبعض.

٤/ محبة محرمة: وهي المحبة التي ليست لله عز وجل، أو محبة ما يبغضه الله من المعاصي.

٥/ محبة طبيعية: وهي المحبة التي جُبلت عليها النفوس كحب الوالد لولده ، والزوج لزوجته. فهذه لا يترتب عليها شيء ما لم تُلهي عن الواجبات والحقوق..

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)

هذا هو الباب الثاني والثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الخوف نوع من أنواع العبادات فلا تصرف إلا لله عز وجل.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن من خاف من غير الله تعالى مع تعظيمه والخضوع له فقد أشرك بالله شركاً أكبراً لأنه صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى.

❖فوائد :

١/ الخوف هو: وصف يقوم في القلب يحمل العبد على فعل الأوامر و اجتناب النواهي.

٢/ أقسام الخوف :

أ ـ خوف العبادة : وهو الخوف الذي يصحبه تعظيم وخضوع وهذا لا يصرف إلا لله عز وجل .

ب ـ خوف شركي: وهو أن يخاف من غير الله كخوفه من الله مع تعظيمه والخضوع له، كمن يخاف من مخلوق أن يُلحق به ضرر دون مباشرة له ، أو يعتقد أن خوفه من المخلوق الفلاني ينفعه عند الله. وهذا من الشرك الأكبر .

ج ـ خوف محرم: وهو الخوف الذي يحمل على فعل محرم أو ترك واجب. كمن يحلق لحيته أو يشاهد صوراً محرمة خوفاً من صديق له. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الخوف من الشرك الأصغر.

د ـ خوف طبيعي: وهو الخوف الذي جبلت عليه النفوس كمن خاف من سبع أو عدو وهذا لا ذم فيه.

هـ ـ الجبن: وهذا يذم فيه الإنسان ، كمن يخاف من أشياء ليست سبباً للخوف، أو يخاف في غير مواطن الخوف.

٣/ الخوف من الله تعالى على قسمين:

أ ـ خوف محمود : وهو الذي يحمل الإنسان على فعل الأوامر واجتناب النواهي.

ب ـ خوف مذموم : وهو الذي يحمل على القنوط من رحمة الله تعالى..

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول الله تعالى:(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)

هذا هو الباب الثالث و الثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان نوع من أنواع العبادات القلبية التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى وهي عبادة التوكل.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الواجب على المسلم أن يعتمد الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار ، ولا يعتمد على غيره حتى لا يقع في الشرك.

❖فوائد :

١/ التوكل هو : اعتماد القلب على الله في جلب نفع أو دفع ضر مع فعل الأسباب المشروعة.

٢/ التوكل على غير الله تعالى ينقسم إلى قسمين هما:

أ - توكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وهذا شرك أكبر.

ب - توكل على غير الله فيما يُقدر عليه وهذا شرك أصغرٌ لأن في ذلك التفات القلب لغير الله تعالى وهذا يخالف عبادة التوكل.

٣/ فعل الأسباب لا ينافي التوكل ، بل ذلك من تمام التوكل ويشترط لذلك ما يلي.

أ - أن تكون الأسباب مشروعة لا محرمة.

ب - أن لا يُعتمد على الأسباب وإنما على الله وحده.

٤/ لا يجوز قول توكلت على الله ثم عليك. لأن ذلك يخالف التوكل على الله تعالى إذ أن التوكل عبادة قلبية تعني اعتماد القلب على الله تعالى.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول الله تعالى:(أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

هذا هو الباب الرابع والثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله عملان ينافيان كمال التوحيد.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الواجب على الموحد أن يكون حاله بين الخوف و الرجاء فلا يغلب جانب الخوف حتى

لا يصل إلى القنوط من رحمة الله ، ولا يغلب جانب الرجاء حتى لا يصل إلى الأمن من مكر الله.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله.

هذا هو الباب الخامس و الثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن من كمال التوحيد وتعظيم الله الصبر على أقدار الله عز وجل.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أنه يجب على الموحد أن يصبر على ما يقدره الله عليه ولا يتسخط منها ولا يعترض على ذلك بشيء.

❖فائدتان:

١/ الصبر على ثلاثة أقسام كلها واجبة وهي:

أ - صبر على طاعة الله تعالى.

ب - صبر عن معصية الله تعالى.

ج - صبر على أقدار الله تعالى.

٢/ التسخط من أقدار الله تعالى وعدم الصبر عليها قد تصل إلى حد الكفر الأصغر لقوله - صلى الله عليه وسلم:

(اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت)رواه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في الرياء.

هذا هو الباب السادس والثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الرياء شرك يجب الحذر منه ،لأن فيه قصد العمل لغير الله تعالى من مدح الناس وثنائهم.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن العمل الصالح عبادة يجب أن يقصد به العبد وجه الله تعالى ، ولا يقصد به الرياء و السمعة ، ومن قصد به ذلك فقد أشرك .

❖فوائد :

١/ الرياء هو : أن يعمل الإنسان العمل بقصد أن يراه الناس.

٢/ الرياء من الشرك الأصغر ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال: الرياء) أخرجه الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ـ رضي الله عنه ـ وحسنه ابن حجر الألباني.

٣/ إذا عمل العبد العمل خالصاً لله تعالى ، ثم مدحه الناس عليه وفرح بذلك فهذا لا يضر ولا يدخل في الرياء، لحديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ، ويحمدون الناس عليه؟ قال:(تلك عاجل بُشرى المؤمن) رواه مسلم.

٤/نشاط العبد بالعبادة إذا اجتمع بالصالحين لا يعتبر رياء إذا كان يقصد بذلك وجه الله تعالى ، و أما إن قصد رؤيتهم له فهذا من الرياء فالعبرة هنا بما في القلب .

٥/ من الخطأ الذي يأثم صاحبه اتهام الناس في مقاصد أعمالهم وأنهم عملوها رياء، لأن ذلك أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

٦/ العمل إذا دخله الرياء لا يخلو من حالات هي:

أ ـ أن يدخله الرياء من أصله بمعنى أن يكون الباعث على العمل هو الرياء فقط فهذا باطل غير مقبول.

ب ـ أن يكون العمل لله ويشاركه الرياء في أصله، كمن يصلي لله و ثناء الناس ، وكمن يتصدق لله و رياء الناس فهذا عمله باطل مردود لأن الرياء دخل في أصله.

ج ـ أن يكون العمل لله تعالى من أصله ثم يطرأ عليه الرياء ولكنه يدفعه فهذا لا يضر العمل.

د ـ أن يكون العمل لله تعالى من أصله ثم يطرأ عليه الرياء ويسترسل معه ولا يدفعه فهذا وقع فيه خلاف بين أهل العلم هل يُجازى على عمله بناءً على أصل نيته أم لا ؟

يُرجع للخلاف في ذلك إلى : إعلام الموقعين لابن القيم ، وجامع العلوم والحكم لابن رجب.. والله اعلم.

= قال رحمه الله تعالى:

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

هذا هو الباب السابع والثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن أداء العمل الصالح من أجل الحصول على شيء من أمور الدنيا ينافي تعظيم الله ويُعتبر شركاً.

وهذا الباب والذي قبله يتفقان في أن قصد العمل لغير الله ، ويختلفان في الباعث على العمل فالأول من أجل الثناء والثاني من أجل الدنيا..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الواجب على المسلم أن يقصد بعمله الصالح وجه الله تعالى ولا يبتغي به شيئاً من أمور الدنيا .

❖فائدة :

من عمل عملاً صالحاً ونوى معه حصول أمرٍ دنيوي فإنه لا يخلو من حالات :

١/ أن يقصد بعمله الدنيا فقط وليس عنده نية التعبد فهذا عمله حابط ويكون قد وقع في الشرك.

٢/ أن يقصد بعمله وجه الله تعالى و شيء من الدنيا ولكن الغالب عليه إرادة وجه الله تعالى فهذا جائز ويكتب له من الأجر بقدر ما نوى.

٣/ أن يقصد بعمله وجه الله تعالى وشيء من الدنيا ويتساوى القصدان ، فهذا ينقص من أجره بقدر ما قصد من الدنيا.

٤/ أن يقصد بعمله وجه الله وشيء من الدنيا ، ولكن الغالب إرادة الدنيا فهذا محرم وعده بعض العلماء من الشرك.

وفي جميع ما مضى يكون إخلاصه ناقصاً.

٥/ أن يقصد بعمله وجه الله تعالى ولا يقصد شيئاً من الدنيا وترتب على عمله حصول شيء دنيوي . كالإمام الذي يصلي بالناس يريد وجه الله ولا يقصد أجراً دنيوياً فما يأخذه من رَزقٍ

لا يؤثر في توحيده وإخلاصه لأنه لم يقصد بعمله شيئاً من الدنيا.

= قال رحمه الله تعالى :

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم

ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.

هذا هو الباب الثامن و الثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن التحليل و التحريم إنما هو لله تعالى وهذا من مقتضى التوحيد ، ومن جعل ذلك لغير الله تعالى فقد أشرك

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الواجب على العبد أن يطيع الله تعالى في تحليله وتحريمه لأنه هو المشرع، ومن اعتقد أن لغير الله حق التشريع فقد أشرك بالله تعالى ، لأنه صرف ما هو من خصائص الله لغير الله.

❖فائدة :

من أطاع العلماء أو الأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله لا يخلو من حالتين هما :

١/ أن يعتقد أن لهم حق التحليل و التحريم ،فهذا يُعد مشركاً شركاً أكبراً .

٢/ أن يعتقد أنه ليس لهم حق التحليل و التحريم ولكن أطاعهم في ذلك من باب شهوة النفس فهذا يكون مرتكباً لذنب عظيم وهو من الشرك الأصغر.

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول الله تعالى :(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أُنزل إليك و ما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً)

هذا هو الباب التاسع والثلاثين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن من مقتضى توحيد الله تعالى الحكم بشرعه والتحاكم إليه.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى والرضا بذلك وهذا مقتضى توحيد الله ، وأن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر .

❖فائدة :

الحكم بغير ما أنزل الله تعالى يكون من الكفر الأكبر في الحالات التالية :

١/ إذا حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه أفضل من حكم الله.

٢/ إذا حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه مخير بين الحكم بما أنزل الله وبين الحكم بغير ما أنزل الله.

٣/ إذا حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أن حكم الله وحكم غيره سيان.

ففي هذه الحالات يكون الحكم بغير ما أنزل الله من الكفر الأكبر ، وأما إذا حكم بغير ما أنزل الله تعالى لشهوة ومصلحة دون اعتقاد ما تقدم فهذا يكون من الكفر الأصغر.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات.

هذا هو الباب الأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان أن من توحيد الله تعالى الإيمان بما ثبت له من الأسماء والصفات ، لأن ذلك نوع من أنواع التوحيد التي يجب الإيمان بها .

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

وجوب الإيمان بما ثبت لله تعالى من الأسماء و الصفات. وأن من كذب بشيء منها بعد علمه به فهو كافر كفراً أكبراً لأنه مكذب بالكتاب والسنة..

❖فائدة : منهج أهل السنة و الجماعة في باب أسماء الله وصفاته مبني على هذه الركائز :

١/ إثبات ما أثبته الله لنفسه و ما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم ، من غير تمثيل ولا تحريف.

٢/ نفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم ، من غير تعطيل.

٣/ قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات ، فلا أحد من الخلق يعلم كيفية صفات الله تعالى..

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى:(يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها).

هذا هو الباب الحادي و الأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

تقرير أن من تعظيم الله تعالى وتوحيده نسبة النعم إليه دون غيره ، لأنه هو المنعم الحقيقي..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن المنعم و المعطي حقيقة هو الله تعالى فالواجب أن تُنسب النعم إليه ، وأن من أضاف النعمة لغير الله فقد أشرك.

❖فائدة : نسبة النعمة لغير الله تعالى لا تخلو من حالات هي:

١/ نسبة النعم لغير الله تعالى نسبة خلقٍ و إيجادٍ فهذا من الشرك الأكبر .

٢/ نسبة النعم لسبب لم يثبت أنه سبب لا شرعاً ولا قدراً كمن ينسب سبب نزول المطر للنجوم ، فهذا شرك أصغر.

٣/ نسبة النعم لسبب ثبت أنه سبب إما شرعاً أو قدراً كمن يقول : لولا ماء زمزم ما شفيتُ ، أو من يقول: لولا الحبوب

لما ذهب الألم، أو من يقول: لولا أبي ما جاءت الوظيفة.. فهذا إن كان يقصد مجرد الإخبار بالسبب دون نسبة النعمة إليه فهو جائز ، وإن كان يقصد نسبة النعمة له ففيه خلاف بين أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ على قولين أرجحهما ـ والله اعلم ـ أنه من الشرك الأصغر ، لأنه أضاف النعمة لغير الله تعالى..

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى:(فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون).

هذا هو الباب الثاني و الأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن من مقتضى توحيد الله وتعظيمه أن يُحلف به لا بغيره ..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الحلف بغير الله تعالى يعتبر من اتخاذ الأنداد من دون الله عز وجل وذلك من الشرك.

❖فائدة :

الحلف بغير الله تعالى قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر وذلك حسب ما يقوم في القلب : فمن حلف بغير الله تعالى معتقداً أن المحلوف به مساوٍ لله تعالى في التعظيم فهذا من الشرك الأكبر ، ومن حلف بغير الله دون أن يعتقد ذلك فهذا يكون من الشرك الأصغر.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله.

هذا هو الباب الثالث والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

تقرير أن من كمال توحيد الله وتعظيمه أن تقبل وتصدق كلام من حلف لك بالله تعالى.

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب :

١/ أنه يجب على من حلف بالله تعالى أن يصدق .

٢/ أنه يجب على من حُلف له بالله أن يقنع ويرضى إذا تبين له صدق الحالف ، تعظيماً لله تعالى.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول : ما شاء الله وشئت .

هذا هو الباب الرابع والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان حكم قول : ما شاء الله وشئت .

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن قول: ما شاء الله وشئت من الشرك الأصغر ، لأنه لفظ فيه مساواة مشيئة العبد بمشيئة الله تعالى.

❖فوائد:

١/ من قال : ما شاء الله وشئت معتقداً أن للعبد مشيئة كمشيئة الله تعالى فهذا من الشرك الأكبر.

٢/ اللفظ الصحيح لمثل هذا القول : ما شاء الله ثم شئت.

٣/ من الألفاظ المشابهة لما في الباب قول :

(الله حسبي وأنت) و (أنا بالله وبك) و (الله ولي في السماء وأنت ولي في الأرض) و (مالي إلا الله وأنت) و (هذا من

بركات الله وبركاتك) و (نذراً لله وفلان) وغير ذلك مما يجب على الموحد أن يحذره .

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب من سب الدهر فقد آذى الله.

هذا هو الباب الخامس والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن سب الدهر وأنه منقص لكمال التوحيد .

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن من تمام التوحيد عدم سب الدهر ، لأن ما يحدث في الدهر إنما هو بأمر الله وتقديره ، وليس للدهر دخلاً في ذلك فهو سب لمن لا يستحق السب..

❖فوائد :

١/ كيف الجمع بين الحديث الذي أورده المؤلف في الباب وبين ما في الحديث القدسي:(يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني) رواه مسلم ؟

والجواب : أنه لا يلزم من الأذية حصول الضرر، فقد يتأذى الإنسان من شيء ولا يلحقه ضرر منه كمن يسمع كلاماً يكرهه فيتأذى منه لكنه لا يتضرر به، ففرق بين الأذى والضرر.

٢/ سب الدهر لا يخلو من حالتين هما:

أ ـ من سب الدهر معتقداً أنه هو الفاعل لما يحصل في الكون من أمور مكروهة ،فهذا شرك أكبر ، لأنه جعل مع الله تعالى خالقاً ومتصرفاً في الكون.

ب ـ من سب الدهر دون أن يعتقد ما تقدم ، ولكن لأن الدهر محلاً للأمر المكروه ، فهذا محرم ولا يصل للشرك.

٣/ الإخبار عن الدهر بأنه شديد وعصيب وغير ذلك دون إرادة السب واللوم جائز ، كقوله تعالى:(وقال هذا يوم عصيب) وقوله:(في أيام نحسات) . فهذا من باب الإخبار.

٤/ الدهر ليس من أسماء الله تعالى ، وأما قوله في الحديث:(وأنا الدهر) فيوضحه قوله بعده (أقلب الليل والنهار) فالمراد أنه هو الذي يصرف أمور الكون ويقدر فيه ما يشاء من خير أو شر.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه .

هذا هو الباب السادس والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن التسمي بالألقاب التي فيها تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى، وأن ذلك منقص لكمال التوحيد كالتسمي بملك الملوك ، أو سيد الناس ، أو قاضي القضاة وحاكم الحكام وغير ذلك..

وخلاصة ما يستفاد مما ورد في نص الباب :

أنه لا يجوز للإنسان أن يلقب نفسه بأسماء فيها تعظيم لأن ذلك لا يليق إلا بالله تعالى، ومن سمى نفسه بشيء من ذلك فكأنه جعل نفسه مشاركاً لله تعالى فيما لا يليق إلا به من التعظيم.

❖ فائدة :

وصف الناس لبعض العلماء بـ : تقي الدين ، أو حجة الإسلام، أو شمس الدين أو شيخ الإسلام وغير ذلك لا يخلو من حالتين هما:

١/ إن كانوا يقصدون أن الدين والتقوى ترجع إليه فهذا خطأ .

٢/ وإن كانوا يقصدون أن لهم قدم سبق في الإسلام والدفاع عنه ، ونشره بين الناس فهذا جائز .

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك.

هذا هو الباب السابع والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن تعظيم أسماء الله تعالى من التوحيد وأن من تعظيمها عدم تسمية غير الله تعالى بها.

وخلاصة ما يستفاد مما ورد في نص الباب :

أنه لا يجوز لأحد أن يتسمى بأسماء الله تعالى ، لما في ذلك من المشاركة له بأسمائه و صفاته وهذا منقص لكمال التوحيد ،وينبني على ذلك وجوب تغيير اسم من تسمى بشيء من أسماء الله تعالى.

❖فائدة : أسماء الله تعالى من حيث التسمي بها تنقسم إلى قسمين هما :

١/ أن يكون الاسم مما لا يصلح إلا لله تعالى فهذا لا يجوز التسمي به ، ويجب على من تسمى به أن يغيره لأن ذلك يدخل في الشرك في توحيد الأسماء والصفات ،مثل: الرحمن ، و الرب ، والقدوس ، الجبار ، والمهيمن ، والخالق، والرزاق

٢/ أن يكون الاسم مما يتسمى به الله تعالى ويصلح أن يتسمى به المخلوق فهذا التسمي به لا يخلو من حالتين :

أ ـ أن يتسمى به المخلوق قاصداً ما فيه من الصفة كأن يشتهر بالرحمة فيُسمى بالرحيم ، أو يشتهر بالحكم بين الناس فيُسمى بالحكم، أو يشتهر بالحكمة فيُسمى بالحكيم، فهذا لا يجوز لحديث الباب فإن الناس سموا هذا الرجل بأبي الحكم مراعاة لما اتصف به من صفة الحكم.

ب ـ أن يتسمى به المخلوق قاصداً الاسم دون مراعاة الصفة فهذا جائز مثل : عزيز ، رحيم .

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

هذا هو الباب الثامن و الأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الاستهزاء بشيء من دين الله تعالى يعتبر ناقضاً من نواقض التوحيد المخرجة من ملة الإسلام.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج من ملة الإسلام لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله تعالى وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة.

❖فوائد :

١/ لا يشترط في الاستهزاء بالدين حتى يكون كفراً مخرجاً من ملة الإسلام القصد و الجد بل لو فعل ذلك مازحاً فإنه يكون واقعاً في الكفر.

٢/ الاستهزاء بالصالحين لا يخلو من حالتين هما :

أ ـ أن يكون سبب الاستهزاء ما هم عليه من الصلاح و التمسك بالدين فهذا يعتبر كفراً ، لأن حقيقة الاستهزاء واقع على الدين.

ب ـ أن يكون الاستهزاء بصفاتهم أو أنسابهم فهذا محرم مع الصالحين وغيرهم..

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى : (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي)

هذا هو الباب التاسع والأربعين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن من كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه

نسبة النعم له ، لا لشرف الإنسان وأنه يستحق ذلك..

وهذا الباب مماثل لباب قول تعالى:(يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) فكلا البابين في بيان وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى ، لأنه المنعم الحقيقي ،ويختلفان في :

١/ أن باب قول الله تعالى:(يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) فيمن نسب النعمة لغير الله ، لكن بسبب لا يتعلق بالإنسان ، كمن ينسب النعمة للأب أو الجد أو النجوم وغير ذلك.

وهذا الباب فيمن نسب النعمة لغير الله ، لكن بسبب يتعلق بالإنسان كفضله وشرفه ، كمن يقول: استحقيت هذه النعمة لشرفي وفضلي.

٢/ أن هذا الباب فيه نسبة النعم لغير الله تعالى بعد حصول الضراء ، بخلاف باب قول الله:(يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها).

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن من كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه نسبة النعم له وشكره عليها ، لأنه المنعم حقيقةً، وأن نسبة النعم لفضل الإنسان و شرفه ينافي كمال التوحيد لأن فيه نوع مشاركة لله فيما هو من أوصافه.

❖فائدة :

شكر من فعل لك معروفاً جائزٌ ولا يقدح في توحيد العبد ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) رواه أبو داود والترمذي.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى :(فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

هذا هو الباب الخمسين من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن من كمال توحيد الله وتعظيمه نسبة نعمة الولد وسلامته لله تعالى ، وعدم تعبيد اسمه لغير الله.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن من الشرك بالله تعالى نسبة نعمة الولد وتعبيد اسمه لغير الله تعالى، لأن ذلك فيه نوع مساواة بين المخلوق والخالق..

❖فوائد :

١/ تعبيد اسم المولود لغير الله تعالى ، كعبد النبي، أو عبد الكعبة، أو عبد الحسين وغير ذلك ، شرك قد يكون من الشرك الأكبر ، وقد يكون من الشرك الأصغر :

فمن عبّد اسم ولده لغير الله تعالى وقصد حقيقة العبودية بمعنى أن ولده عبدٌ لمن عبّده له فهذا شرك أكبر ، لأن مفاد ذلك اعتقاد أن من عُبد له الولد إلهاً يستحق العبادة.

وأما من عبّد اسم ولده لغير الله تعالى دون اعتقاد ما تقدم ، وإنما لأنه يحب ذلك الاسم فهذا من الشرك الأصغر.

٢/ اختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ في اسم عبد المطلب ، والصحيح عدم جوازه ، وأما قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(أنا النبي لا كذب أن ابن عبد المطلب) فهذا من باب الإخبار لا من باب التسمية.

٣/ قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ....) ليس فيه دليل على جواز تعبيد الأسماء لغير الله تعالى وما ورد في الحديث من باب الوصف لا من باب التسمية. والله اعلم

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى:(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه).

هذا هو الباب الحادي والخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن الإلحاد في أسماء الله تعالى من الشرك. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :(يلحدون في أسمائه) أي يشركون.

وخلاصة ما يستفاد من الباب :

أن من توحيد الله وتعظيمه الإيمان بأسماء الله وصفاته وعدم الإلحاد فيها لأن ذلك من الشرك.

❖فائدتان:

١/ الإلحاد في أسماء الله تعالى هو : الميل بها عما لا يليق بالله تعالى.

٢/ من صور الإلحاد في أسماء الله تعالى:

أ ـ تسمية الأصنام بها. كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان.

ب ـ تسمية الله بما لا يليق ، كتسمية النصارى له أباً.

ج ـ وصف الله بما لا يليق به، كوصف اليهود له بأنه فقير. تعالى الله.

٤/ تمثيل صفاته بصفات خلقه.

٥/ نفي أسماء الله وما تضمنته من صفات.

وهذا كله من الإشراك بالله تعالى في أسمائه وصفاته ، فمن جعلها دالة على المماثلة فقد جعل لله مثيلاً وهذا من الشرك ، ومن اشتق منها أسماء لمعبوداته من دون الله فقد أشرك لأنه جعل شريكاً لله في أسمائه.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب لا يُقال : السلام على الله .

هذا هو الباب الثاني و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف :

بيان أن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه، لهذا جاء النهي عن قول: السلام على الله .

وخلاصة ما يستفاد من نص الباب :

أن من تعظيم الله تعالى في أسمائه و صفاته أن لا يقال : السلام على الله، لأن ذلك يوهم النقص وتشبيهه بالمخلوق ، لأن السلام إما أن يلقى من باب التحية ، وإما من باب الدعاء بالسلامة من النقص والآفات وكل ذلك لا يليق بالله تعالى لأنه هو السلام ولأنه هو الذي يُدعى وليس بحاجة دعاء الناس له فإنه غني عن كل أحد.

❖فائدة:

السلام من أسماء الله تعالى ومعناه:

١/ السالم من كل نقص و عيب.

٢/ المسلم لعباده من الآفات .

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت .

هذا هو الباب الثالث و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه:

بيان حكم تعليق طلب المغفرة بالمشيئة ، كقول : اللهم اغفر لي إن شئت ، أو اللهم ارحمني إن شئت ،أو اللهم وفقني للخير إن شئت.

وخلاصة ما يستفاد من نص الباب :

أن تعليق طلب المغفرة بالمشيئة ليس من تعظيم الله تعالى ، ولا يجوز ، لأن ذلك يوهم معان لا تليق بالله تعالى وهي:

١/ أن ذلك يشعر بأن الله له مُكرِه

٢/ أن ذلك يشعر بأن هذا الأمر عظيم وثقيل على الله ، وقد يعجز عنه. وهذان الأمران يناقضان ربوبية الله.

٣/ أن ذلك يشعر بأن العبد غير محتاج لله تعالى. وهذا سوء أدب مع الله ينافي التوحيد.

❖فوائد :

١/ كل لفظ يوهم معنى لا يليق بالله تعالى فقوله ليس من تعظيم الله تعالى ، ويُنهى عنه.

٢/ كيف الجمع بين حديث الباب والذي فيه النهي عن قول : اللهم اغفر إن شئت ، وبين قوله تعالى:(لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ءامنين) حيث علق دخولهم بالمشيئة؟

والجواب :

أنه لا تعارض بين النصين لأن النهي جاء في تعليق الدعاء بالمشيئة ، والآية ليس فيها دعاء وإنما خبر وعُلق بالمشيئة من باب التبرك.

٣/ كيف الجمع بين حديث الباب والذي فيه النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة ، وبين قوله -صلى الله عليه وسلم - في زيارة المريض :(لا بأس ، طهور إن شاء الله) رواه البخاري من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - حيث طلب له الطهور وعلق ذلك بالمشيئة ؟

والجواب :

أن الأدعية على قسمين :

١/ أدعية لا تحتمل إلا الخير المحض ، كطلب المغفرة والرحمة والتوفيق والتقوى والخشية وغيرها، فهذه لا تعلق بالمشيئة وحديث الباب محمول على هذا.

٢/ أدعية لا يجزم الإنسان هل فيها خير له أم لا ؟ فهذه يجوز تعليقها بالمشيئة وعلى هذا يحمل ما ورد في دعاء زيارة المريض. لأن المريض لا يدري أين الخير له هل هو ببقاء المرض أم بزواله؟ ومثل: سؤال الله الحياة فإنه لا يدري أين الخير له هل ببقائه حياً أم بموته ؟ والله اعلم .

= قال رحمه الله تعالى :

باب لا يقول: عبدي وأمتي .

هذا هو الباب الرابع و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن الألفاظ التي توهم التشريك في اسم الله تعالى (الرب).

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب :

أن الألفاظ التي توهم التشريك في الربوبية كقول : عبدي و أمتي . منهي عنها تحقيقاً للتوحيد وسداً لباب الشرك ، ولو لم يقصد قائلها حقيقة المشاركة.

❖فوائد :

١/ كيف الجمع بين حديث الباب وما فيه من النهي عن قول : عبدي و أمتي ، وبين قوله صلى الله عليه وسلم:(ليس على المسلم في عبده وفرسه صدقة) حيث أضاف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ العبد لمالكه ؟

والجواب :

أن استعمال لفظ العبد و الأمة يأتي على وجهين:

أ ـ أن يُضاف إلى الغير كقول: هذا عبد فلان فهذا جائز وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس على المسلم في عبده ....).

ب ـ أن يضيفه الإنسان إلى نفسه كقول: هذا عبدي فهذا منهي عنه ، وعليه يُحمل حديث الباب.

٢/ كيف الجمع بين حديث الباب وما فيه من النهي عن قول : أطعم ربك ، وضئ ربك ، وبين قوله تعالى: (اذكرني عند ربك) أي سيدك ؟

والجواب :

أن هذا في شريعة من قبلنا ، وقد جاء في شريعتنا النهي عنه ، أو يُقال : إن يوسف خاطبه بما يفهمه ويعقله. والله اعلم.

٣/ كيف الجمع بين حديث الباب وما فيه من النهي عن قول: أطعم ربك ، وضئ ربك ، وبين قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ضالة الإبل:(دعها حتى يلقاها ربها) ؟

والجواب :

أن النهي في المكلفين لأنه يُتصور منهم عبادة غير الله تعالى ، بخلاف غير المكلفين فلا يُتصور ذلك منهم ولا يمكن لأن الله فطرها على أمر لا يتغير.

ومعنى ربها أي صاحبها.

٤/ كيف الجمع بين حديث الباب وما فيه من النهي عن قول: أطعم ربك ، وضئ ربك ، وبين قوله صلى الله عليه وسلم:(أن تلد الأمة ربتها) ؟

والجواب :

أن هذا لفظ مؤنث لا يمكن أن يوصف الله به ، فلا يوهم التشريك في الربوبية.

٥/ لماذا فرق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين لفظ الرب فنهى عن قوله للمخلوق ، وبين لفظ السيد فجوز قوله للمخلوق ، مع أنهما اسمان من أسماء الله تعالى ؟

والجواب : أن اسم السيد ليس في الشهرة والاستعمال كاسم الرب فإنه لا يُسمى به إلا الله.

= قال رحمه تعالى :

باب لا يرد من سأل بالله .

هذا هو الباب الخامس و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان أن من سأل أحداً بالله تعالى فإنه لا يُرد..

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب:

أن من كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه عدم رد من سأل بالله، وذلك تعظيماً لله عز وجل ، وحتى لا يُؤدي رده إلى أن يسأل بغير الله تعالى.

❖فوائد :

١/ لا ينبغي أن يكثر الإنسان من سؤال الناس بالله تعالى تعظيماً لله تعالى وحتى لا يمتهن اسم الله عزوجل، وخاصةً إذا كان السؤال لأمر دنيوي.

٢/ هل يجب إعطاء من سأل بالله تعالى ؟

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم ـ رحمهم الله ـ على ثلاثة أقوال ، والراجح ـ والله اعلم ـ التفصيل في ذلك:

١/ إن سأل بالله تعالى أمراً محرماً ، أو ما يستعين به على فعل الحرام ، فهذا لا يجوز إعطاؤه ويأثم بهذا السؤال.

٢/ إن سأل بالله تعالى أمراً غير مقدور عليه ، فهذا لا يجب إعطاؤه.

٣/ إن سأل بالله تعالى سؤالاً عاماً غير مخصص بأحدٍ ، كأن يأتي لجماعة من الناس ويقول: اسألكم بالله أن تعطوني كذا. فهذا يستحب إعطاؤه ولا يجب على أحدٍ بعينه.

٤/ إن سأل بالله تعالى سؤالاً خاصاً ، كأن يأتي لشخص معين ويقول : اسألك بالله أن تعطيني كذا وكان محتاجاً ومضطراً وكان المسؤل قادراً، فهذا يجب إعطاؤه. وقد اختار هذا شيخ الإسلام ابن تيمية و العلامة ابن باز - رحمهما الله -

---

= قال رحمه الله تعالى:

باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة.

هذا هو الباب السادس و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن السؤال بشيء من صفات الله تعالى شيئاً من أمور الدنيا، وخُص الوجه من بين الصفات لشرفه . وقد يقول قائل : ما لفرق بين هذا الباب و الذي قبله؟

والجواب :

أن الباب السابق في حق المسؤل بالله تعالى ، وأنه يجب عليه أن يُعطي من سأله بالله على التفصيل الذي ذُكر.

وهذا الباب في حق السائل أن لا يسأل بالله أو بشيء من صفاته شيئاً من أمور الدنيا، لأن الله عظيم ولا يُسأل به إلا ما هو عظيم.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب :

أن من تعظيم الله تعالى وكمال توحيده أن

لا يُسأل المخلوق بشيء من أسماء الله تعالى أو صفاته سواء كان الوجه أو غيره .

❖فائدة :

السؤال بوجه الله تعالى لا يخلو من حالات هي:

١/ سؤال الله بوجهه الجنة و ما يقرب إليها فهذا جائز.

٢/ سؤال الله بوجهه أمراً من أمور الدنيا فهذا لا يجوز ، لأن وجه الله تعالى عظيمٌ ولا يُسأل به إلا ما هو عظيمٌ.

٣/ سؤال المخلوقين بوجه الله تعالى، فهذا منهي عنه ، لأن المخلوق لا يملك إلا الدنيا ، ووجه الله تعالى أعظم من أن يُسأل به الدنيا. والله اعلم.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في اللو .

هذا هو الباب السابع و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن الاعتراض على أقدار الله تعالى بقول : لو .

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن من كمال توحيد الله وتعظيمه التسليم التام لما يقدره وعدم الاعتراض على ذلك بقول : لو ، أو غيرها مما فيه اعتراض على قدر الله تعالى، لأن ذلك فيه نوع منازعة لله في فعل من أفعاله وهو القدر، ولأنها تفتح باب الحزن وعدم العمل.

❖فائدة :

قول : لو ، لا يخلو من حالات هي :

١/ أن تُقال من باب الاعتراض على أمر الله تعالى الشرعي ، كقول: لو لم تُفرض الصلاة ، أو لو لم يُحرم الله الخمر فهذا لا يجوز.

٢/ أن تُقال من باب الاعتراض على أمر الله القدري. كقول: لو لم يقدر الله الموت ، أو لو لم أسافر لما حصل كذا وكذا. فهذا لا يجوز.

٣/ أن تُقال من باب الحزن على ما فات من أمور الدنيا كقول: لو فعلت كذا لربحت كذا وكذا. فهذا لا يجوز لأنها تفتح باب الحزن.

٤/ أن تُقال من باب الحزن على ما فات من عمل الخير فهذا جائز ، كقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (لو استقبلت من أمري ما ستدبرت لما سُقت الهدي ولجعلتها عمرة)

وكقول: لو لم أسهر لما فاتتني صلاة الفجر.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب النهي عن سب الريح .

هذا هو الباب الثامن و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء من النهي عن سب الريح، وأن ذلك سوء أدب مع الله تعالى.

و الفرق بين هذا الباب وباب سب الدهر هو :

أن باب سب الدهر متجه لمن خلق وأوجد ، لأن السب يقع حقيقة على الله عز وجل، وهذا الباب السب فيه متجه لما قدره الله تعالى..وكلا الأمرين سوء أدب مع تعالى .

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب :

أن من كمال توحيد الله وتعظيمه عدم سب ما يقدره الله تعالى في الكون، ومن ذلك سب الريح. لما في ذلك من سوء الأدب مع الله الذي يوصل إلى الشرك. ولأنه سب لمن لا يستحق السب.

❖فائدة :

١/ سب الريح لا يخلو من حالتين هما :

أ - من يسبها معتقداً أنها مؤثرة بذاتها ، فهذا من الشرك الأكبر ، لأن في ذلك اعتقاد أن هناك مدبر للكون مع الله.

ب - من يسبها مع اعتقاد أنها مأمورة مخلوقة، فهذا حرام للنهي الوارد في ذلك.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى:(يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله).

هذا هو الباب التاسع و الخمسين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان وجوب حسن الظن بالله تعالى، وأن ذلك من تحقيق التوحيد وتعظيم الله تعالى.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن مما ينافي التوحيد ويقدح فيه سوء الظن بالله تعالى، وأن الواجب على الموحد أن يحسن الظن بالله تعالى حتى لو قدر الله عليه خلاف ما يتمناه ،فإن من عرف الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى لم يظن به إلا خيراً.

❖فائدة :

من صور سوء الظن بالله تعالى :

١/ من ظن أن الله تعالى لن ينصر عباده المؤمنين.

٢/ من ظن أن أفعال الله تعالى خالية من الحكمة.

٣/ من ظن أن ما يقع في الكون بغير تقدير الله .

٤/ من ظن أن الله تعالى لن يقبل توبة التائبين.

٥/ من ظن أن الله تعالى لا يقبل الأعمال الصالحة.

فهذه وغيرها مما لا يليق بالله كلها من سوء الظن بالله تعالى ، فليحذر الموحد من هذا الذنب العظيم.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في منكري القدر

هذا هو الباب الستين من أبواب كتاب التوحيد

ومقصد المؤلف فيه :

بيان وجوب الإيمان بالقدر ، وأن إنكاره ينافي التوحيد.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

١/ من تعظيم الله أن يؤمن العبد بالقدر خيره و شره ، فلا يصح الإيمان ويتم إلا بالإيمان به.

٢/ أن إنكار القدر شرك ، لأن في إنكاره إنكار لما لله من صفة المشيئة والقدرة ، وأنه يقع في ملكه مالا يريده ، وأن العبد يخلق فعله ويوجده وهذا فيه نوع شرك .

٣/ يجب الإيمان بأنه لا يكون شيء في هذا الكون إلا بتقدير الله تعالى ولحكمة أرادها.

= قال رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في المصورين .

هذا هو الباب الحادي و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء في النهي عن التصوير وعقوبة فاعله ، وأنه من الشرك.

والتصوير هو: تشكيل الشيء باليد على هيئة صورة معروفة سواء كانت صورة لأدمي، أو لحيوان ،أو لحجر ،أو لشجر، أو أرض ، أو سماء. فكل ذلك داخل في معنى التصوير بغض النظر عن الحكم.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن من الشرك بالله تعالى في أسمائه و صفاته مشاركته في اسمه المصور ، لأن التصوير فيه خلقاً وابداعاً يكون به المصور مشاركاً لله تعالى في ذلك الخلق والإبداع. ففيه مشاركة لله تعالى من حيث الاسم ، ومن حيث مماثلة الله بشيء من فعله.

❖فوائد :

١/ من صور صورةً قاصداً مضاهاة خلق الله تعالى ومماثلته في فعله، فهذا من الشرك الأكبر ، لأنه اعتقد مماثلة الله في فعله فكأنه جعل نفسه شريكاً لله فيما هو من خصائص الله.

٢/ من صور صورة واعتقد أنها أحسن من خلق الله تعالى فهذا من الشرك الأكبر ، لما تقدم من معنى المشاركة فيما هو من خصائص الله تعالى.

٣/ من صور صورة حتى تُعبد من دون الله تعالى فهذا من الشرك الأكبر ، لأنه داعٍ لعبادة غير الله تعالى.

٤/ من صور صورة على شكل ماله روح كأن يصنع من الخشب أو الطين صورةً على هيئة إنسان أو حيوان للعبث أو التجارة والهواية دون اعتقاد ما تقدم ، فهذا حرام وكبيرة من كبائر الذنوب ، لأنه خلق كخلق الله تعالى ، ولأن في ذلك مضاهاة ولو لم يقصدها ، فإن قصدها كان ذلك داخلاً فيما ذُكر في الفائدة الأولى.

وهناك أحكامٌ متعلقة بالتصوير ليس هذا موطن بسطها وتفصيلها.. والله اعلم

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في كثرة الحلف .

هذا هو الباب الثاني و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان ما جاء في ذم الإكثار من الحلف .

وخلاصة ما يستفاد مما ورد في الباب من نصوص:

أن من كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه احترام أسمائه وعدم امتهانها بكثرة الحلف في أي شيء.

❖فائدة : حفظ اليمين يكون بثلاثة أمور هي :

١/ حفظها قبل الحلف وذلك بأن لا يحلف إلا لسبب ولا يكثر من الحلف.

٢/ حفظها بعد الحلف وذلك بأن لا يحنث فيها ما لم يرى غيرها خيراً منها ، أو يحلف على معصية.

٣/ حفظها بعد الحنث وذلك بأن لا يتركها دون كفارة.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه.

هذا هو الباب الثالث و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان عدم جواز إعطاء عهد الله وميثاقه بين الناس خوفاً من نقضه.

ومعنى ذمة الله أي عهده وميثاقه.

ومعنى ذمة نبيه أي عهده.

والفرق بين هذا الباب و الذي قبله هو : أن الباب السابق في الحلف الذي يصدر من الإنسان يقصد به حث نفسه على شيء أو منعها منه.

وأما هذا الباب فهو في المعاهدات التي تكون بين الناس أو بين المتحاربين أو بين الدول..

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص:

أن من كمال تعظيم الله تعالى وتوحيده في أسمائه و صفاته أنه إذا حصلت عهود ومواثيق بين الناس أن تكون على عهودهم ومواثيقهم هم ولا تكون على عهد الله وميثاقه خوفاً من نقضه، لأن نقض عهد الله وميثاقه أعظم وأشد من نقض عهودهم، ولا يشترط أن يكون النقض من الجميع بل لو حصل من شخص واحد كان ذلك تنقصاً من الله تعالى.

❖فائدتان :

١/ إذا أعطى أحدٌ عهداً وميثاقاً لأحدٍ وجب عليه أن يفي به ولا يجوز له نقضه.

٢/ مما ينبه عليه هنا ما يقع من بعض الناس من معاهدة الله تعالى على عدم الرجوع للذنوب و المعاصي ثم ينقض هذا العهد الذي أخذه على نفسه ، ولهذا يُقال: لا ينبغي مثل ذلك خوفاً من نقض عهد الله تعالى. وإذا وقع العبد في معصية فليتب منها. وهذا يأخذ حكم اليمين .

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في الإقسام على الله.

هذا هو الباب الرابع و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان حكم الإقسام على الله تعالى .

ومعنى الإقسام على الله تعالى أي الحلف على الله بأن يفعل كذا أو لا يفعل كذا .

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب :

أن الإقسام على الله تعالى إذا كان على وجه الإعجاب بالنفس ، والتحجير على الله تعالى في فعله ، فإنه لا يجوز ويعتبر مناف لكمال التوحيد و تعظيم الله عز وجل. لأن فيه نوع مشاركة لله في فعله.

❖فائدة :

الإقسام على الله تعالى يأتي على عدة أحوال :

١/ أن يقسم على الله تعالى في شيء أخبر الله عنه. فهذا جائز وهو من باب اليقين بما أخبر الله به. كقول: والله لينصرن الله عباده المؤمنين، أو قول: والله ليدخلن الله المؤمنين الجنة ، أو قول: والله ليبعثن الله من في القبور.

٢/ أن يقسم على الله تعالى ويكون الحامل له على ذلك حسن الظن بالله تعالى مع قربه من الله تعالى بالعمل الصالح ، فهذا جائزٌ ، لقوله صلى الله عليه وسلم :(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) متفق عليه من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.

٣/ أن يقسم على الله تعالى والحامل له على ذلك العجب بالنفس وأن له حقاً عند الله تعالى ، أو من باب التضييق على الله في فعله، فهذا محرم وعليه يحمل ما ورد في الباب من حديث، وفي ذلك نوع مشاركة لله في أفعاله. كمن يقول: والله لا يغفر الله لفلان، أو لا يدخله الجنة.

٤/ أن يقسم على الله تعالى بأحد المخلوقين، فهذا محرم كمن يقول: اللهم إني أقسم عليك بحق فلان أن تغفر لي.

- -

= قال رحمه الله تعالى:

باب لا يستشفع بالله على خلقه.

هذا هو الباب الخامس و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان حكم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه.

بمعنى أن يطلب من الله تعالى أن يشفع له عند أحد من خلقه. كقول بعض الناس: واسطتي عندك الله.

وخلاصة ما يستفاد من حديث الباب :

أن الاستشفاع بالله تعالى على أحد من خلقه أمر محرم ينافي تعظيم الله تعالى وفيه سوء أدب مع الله تعالى لأمور منها:

١/ أن هذا الفعل فيه رفع لمقام المخلوق إلى مكانة لا تليق إلا بالله تعالى وهذا فيه نوع مشاركة لله تعالى فيما هو من خصائصه.

٢/ أن الشافع لا تجب طاعته فقد يُرد ، فلا يليق ذلك بالله تعالى ، وهذا فيه نوع شرك من حيث أنه جعل الله تعالى مماثل للمخلوق.

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في حماية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حمى التوحيد وسده طرق الشرك .

هذا هو الباب السادس و الستين من أبواب كتاب التوحيد ومقصد المؤلف فيه :

بيان وجوب سد كل طريق يوصل إلى الشرك ، وأن ذلك من حماية التوحيد..

والفرق بين هذا الباب وبين ما مر في أول الكتاب من باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد هو :

أن هذا الباب سدٌ لطرق و وسائل الشرك القولية ، وذاك الباب سدٌ لطرق ووسائل الشرك الفعلية.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن من كمال تعظيم الله تعالى وتوحيده عدم النطق بكل قول يوهم مشاركة الله تعالى في شيء من أسمائه و صفاته ولو من بعيد حماية للتوحيد وسداً لذريعة الشرك .

❖فائدتان :

١/ كيف الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم عندما قيل له أنت سيدنا فقال:(السيد الله) ، وبين قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(أنا سيد ولد آدم) ؟

والجواب :

أن لفظ السيد لا يخلو من حالتين :

١/ أن يأتي مطلقاً غير مقيدٍ فهذا لا يطلق إلا على الله تعالى . وعليه يُحمل حديث:(السيد الله) فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أراد التنبيه إلى أن السيادة المطلقة إنما هي لله.

وإطلاق ذلك على غير الله فيه نوع مشاركة لله.

٢/ أن يأتي مقيداً ومضافاً ، كقول: سيد القبيلة، أو سيد الوفد ، أو سيد البلد فهذا جائز ، وعليه يحمل حديث:(أنا سيد ولد آدم) وحديث:(قوموا إلى سيدكم) فالسيادة هنا مقيدة وليست مطلقة. وهناك أقوال أخرى في الجمع بين الحديثين يُرجع إليها في كتب أهل العلم - رحمهم الله - وينبه هنا إلى أمر وهو: أن قول سيد لأحد من الناس لا يصلح إلا لمن يستحقه ، فلا يُقال : للكافر والمنافق والفاجر سيد. كما يُحذر أن تكون سبباً للغلو في الشخص.

٢/ من المقرر أن أبا النبي - صلى الله عليه وسلم - مات كافراً، فكيف يُجمع بين هذا وبين ما جاء في حديث الباب لما قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - :(يا رسول الله ، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا) وهذا فيه مدح لأبي النبي؟ والجواب :

١/ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنكر قولهم فقال لهم: (قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان) وهذا فيه إنكار.

٢/ أن المراد بقولهم:(ابن خيرنا ، وابن سيدنا) هم آباؤه من الأنبياء.

٣/ أن يكون المقصود بالخيرة من جهة النسب لا من جهة الدين.

٤/ أن قولهم:(وابن خيرنا ، وابن سيدنا) ردها بعض أهل العلم وقالوا : أنها زيادة تفرد بها حماد بن سلمة وقد وهم بها. فهو مع إمامته وصدقه له بعض الأوهام. والله اعلم

- -

= قال رحمه الله تعالى :

باب ما جاء في قول الله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) .

هذا هو الباب السابع و الستين من أبواب كتاب التوحيد وهو أخر باب من أبواب الكتاب ويدخل فيه جميع الأبواب قبله لهذا ختم به المصنف كتابه ، لأن التوحيد قائم على تعظيم الله تعالى . ومقصد المؤلف فيه :

بيان وجوب تعظيم الله تبارك و تعالى ، وأن كثيراً من الناس لم يأتي بهذا الأصل العظيم أصلاً ، أو لم يأتي به على وجه الكمال.

وخلاصة ما يستفاد مما في الباب من نصوص :

أن سبب وقوع كثير من الناس في الشرك المناقض للتوحيد، وفي المعاصي المنافية لكماله هو عدم تعظيم الله تعالى حق التعظيم في أسمائه و صفاته ، فمن عظم الله تعالى في أسمائه وصفاته وعرفها حق المعرفة فإنه لا يقع منه ما يخدش توحيده وإيمانه.

❖فائدتان :

١/ من صور عدم تعظيم الله تعالى:

أ - عبادة غيره معه، فما عظم الله تعالى من عبد غيره معه.

ب - ما عظم الله تعالى من قال: إنه لم يرسل إلى خلقه رسولاً ، ولا أنزل كتاباً .

ج - ما عظم الله تعالى من نفى عنه ماله من الأسماء والصفات .

د ـ ما عظم الله تعالى من نفى تقديره وحكمته .

هـ ـ ما عظم الله تعالى من قال: إنه يعاقب عبده على ما لم يفعل.

و ـ ما عظم الله تعالى من لم يقم بأمره و يجتنب نهيه.

ي ـ ما عظم الله تعالى من لم يستسلم ويخضع له.

٢/طريق تعظيم الله تعالى مبني على معرفة أسمائه وصفاته حق المعرفة..

- -

تم المقصود بعون من ربنا المحمود ، فله الحمد أولاً و أخراً وظاهراً وباطناً .. والوصية العناية بالتوحيد عناية فائقةً تعلماً وتعليماً ، فما نراه من مظاهر إلحاد إنما هو بسبب ضعف التوحيد. والله المستعان.